مساحة خضراء

بابلو نيرودا للفؤوس وحب ماثيلدا والقرنفل

فؤاد عبدالقادر

□ بابلو نيرودا، شاعر تشيلي العظيم والمناضل اللذ، أشهر شعراء أمريكا اللاتينية، وأشهر مَنْ كتب القصائد الثورية، وأيضاً قصائد الحب الخلاّقة. نيرودا يكتب للحب، للإنسان، للأوطان، في ديوانه ١٠٠ «قصيدة حب للفؤوس وحب ماثيلدا والقرنفل»، يقول المترجم في كلمته في مقدمة الكتاب : حين أنهيت نقل هذه القصائد المائة لحب نيرودا رحل عن نفسي دفعة واحدة ما يشبه الخجل، ماذا كنت أقول في نفسي ماذا، الدم والموت ومخالب الوحوش، تغير بشراسة احتضارها على شعبك، وشعبك المتوشجة سواعده كعيون لا تموت، يقاتل الدم، والموت والوحش الذهبي، المنجم بالسواد، وأنت غارق في نقل كلام عن الحب، وإن كان لبابلو نيرودا.

في ديوان أحمد ضيف الله العواضي

أيديولوجية الصورة الشعرية

> الفائدة والمتعة جانبان يتعاضدان لتكوين القصيدة بغض النظر عن شكلها تقليدياً كان أو حراً معاصراً ، ولا يكوّن انفعال الشاعرفقط الشعر ، بل لغته وأدواته الفنية ما يحتاجه المتلقي لترجمة وتلقي ذاك الانفعال ، والشاعر أحمد ضيف الله العواضي في ديوانه المكون من ثلاث مجموعات (إن بي رغبة للبكاء ، مقامات الدهشة ، قصائد قصيرة ، يجعل لجانب الفائدة مساحة واسعة ، فتجد الإشارات التاريخية أحداثاً وشخصيات والإشارات دينية فتلمح سياق آية أو ذكر نبي وإشارات أدبية حين يضمن شعره بأبيات، فتجد نفسك أمام شعراء عظام وعصور أدبية ، ولأن الشاعريحترزأن تفقد القصيدة شعريتها مع الحقائق السابق ذكرها يسرد الكم الثقافي في سياق شعري أو يركبه « صوراً شعرية » بأسلوب يقترب من السريالية خاصة مجموعة مقامات الدهشة التي قد تجد فيها بعضاً من قول الشاعر الكبير محمد السرغيني « الشعر ليس أداة ترفيه بحيث يسلس قياده بسهولة إلى المتلقي ، بل هو معاناة عيش وإثراء معرفي» .(١)

عائشة المزيجي *

الصورة الشعرية أداة من أدوات الشاعر تأخذ على كاهلها توصيل أيديولوجية نصوص الديوان ، إلى جانب وظيفتها الجمالية التي كانت تخفيفاً لكثافة الدلالات المعتمة في والحقائق التي ربما استهدفت صدم أفق المتلقي بواقع مرير .

الأحلام مسكن الذات ملاذها ومتنفسها ، مشروع المستقبل ، أمل النفوس الطامحة «الأحلام « لفظة تكررت في الديوان خاصة مجموعة « مقامات الدهشة « وكانت نسيج صور شعرية حاملة رؤى داخلية وخارجية تأمل [أنخ شجونك بين قافيتين ،أقصى الحلم حلم غير ذي زرع وأسئلة وأنهار](٢) تجسيم استعاري وغرائبية تسلب الحلم الخير والعطاء وتلبسه القحط والجفاف ، على الرغم من أن لفظة «أقصى» تشير إلى العمق، إلا أنها تعد ذماً وهي تجعل للحلم نهاية أو حداً ، الحلم الذي لا ينتهي إلا بغياب الذات عن الحياة ،أما قول الشاعر : غير ذي زرع وهي تشير إلى عدم وجود مكان خصب للأحلام تحتم عدم وجود زمان للتلازم الذي بين الزمان والمكان من هنا لا تكون للأحلام هوية تأمل [لا زمان لكي تقاوم ما استجد ولا مكان لنزرع الأحلام والقمح إلى القبائل] (٣) جهود جماعية مع التشبيه البليغ [نزرع الأحلام] تروم العيش البسيط و تتجلى بساطة الحلم مع لفظة « القمح».

أما عدم وجود الأحلام في الزمن الماضي فيشير إليه دلالة الفعل « نهض « الذي يوحي بالنوم الذي كان في الماضي خلال التصوير والتشخيص الاستعاري (نهض الحلم) تأمل

[نهض الحلم
مط مفاصله
ومضى تحت قوس عجوز يسمى النهار
مرت العربات الهزيلة في السوق
حط الغبار على كل شيء] (٤)

والمتتبع لحركة الحلم والأجواء المحيطة به في السطور السابقة لا يجد له مكاناً في زمن الحاضرأيضاً ، كما يعدم نسيج التشبيه البليغ وجود الأحلام في زمن المستقبل وهويجعل منه وسيلة تعينه على النوم مستقبلاً تأمل [ناولني بساط الحلم سوف أمده وأنام] على الرغم من عدم حرمان الصورة الحلم صفة الجمال ، يتجلى مع ألوان البساط وزركشاته .

يلح الشاعرعلى وجود الأحلام فيخلق زمناً جديداً غير الأزمنة الثلاثة المعروفة لدينا [لنا أن نعلق أحلامنا في زمان جديد] (٥) ولعدم وجود هوية لها مع توحي القرينة استعارية « نعلق » بصعوبة الوصول إليها وتجميدها ، وتقرالصورة الشعرية غياب الأحلام عبر تجسيم استعاري يوحي بجمال الحلم المنشود و هو يضاهي القمر مع القرينة الاستعارية « يغيب » والصورة البصرية واللون الأبيض في لفظة «الحمام» وتعمم هذه الرؤية بتكرار» كل» . تأمل [كل حلم يغيب و كم غاب في أفقنا من حمام] (٦)

وجود الأحلام من وجهة الواقع ونظر الصورة الشعرية حالة طارئة وتزول

تأمل [لنقول هذا حلمنا كالعشق
أوله بلا معنى
وآخره ذهول] (٧)» والأحلام بالحدود المفروضة عليها خلت من معنى الانطلاق

تأمل

[كان للسجن أسواره
والمساجين
أحلامهم كلها فوق أسواره غائمة] (٨)

المساحة الملموسة للأحلام ووضع الأحلام يعرضا الشكل التنازلي والتشبيه البليغ تأمل [قش أحلامنا ، وارتباط الأحلام بالخوارق ، سلالة الأحلام بالأوهام ، تأمل السطور التالية

[لنا قش أحلامنا
ولهم كل شيء...وللآخرين الظلام] (٩) ،

[لا الإدغام أوصلنا إلى بر الأمان ، ولا الوقوف مبرراً إلا لوصل سلالة الأحلام بالأوهام ، والصحراء حلم واحد متكرر النظرات](١٠)

[لكأن حلمك مقبل ، فأسرع وناوله عصاك ، وخذ كثيراً من رماد القلب
وانثره على شجر الخوارق] (١١)

إذ يبدو مع تقديم [لنا وللآخرين] تخصيص وتحديد لمقدارالأحلام التي يتمكنون منها ومع كثرة الأحلام التي يعرضها التشبيه البليغ « سلالة الأحلام « إلا أن الأوهام والصحراء تعدم وجودها . تتجلى مكانة الأحلام ووجودها وهي تضاهي العجائب عبر سياق تشخيص استعاري وأسلوب سردي قصد الشاعر من ورائه إشراك المخاطب ومشاطرته همومه .

مقامات الدهشة مجموعة شعرية جعلت الحلم بؤرتها وهي تركبه في صور متنوعة من أكثرها تشخيص الحلم ومناداته في عدة قطع شعرية بـ«أيها الحلم»(١٢) مقامات الدهشة مقرباً الحلم باستخدام أداة النداء « أي» معها مسترجعاً شخصيات من الماضي وأحداثاً مثل « السمح بن مالك الخولاني ،سليمان عليه السلام الفتوحات الإسلامية ليجعل من الأحلام فارساً قد يغير الوضع في زمن الحاضر وتأتي لفظة «ذبول « مغيبة ذاك الفارس ، حين تأتي ملتصقة بالأمنيات التي تكرر معها وصف « اليمن السعيد « بنبرة تحسر وحزن إلماحاً إلى مفارقة تتجلى بمفارقة الماضي للحاضر .

أثناء سيرالأحلام سيراً تنازلياً حتى الاختفاء تتصاعد الأشجان تأمل «سلم الأشجان » « أصعد شجونك » (١٣)

في مقاطع وجدت فيها الأحلام بدلالة الكثرة كالسابق ذكرها.

تبتهج الصور الشعرية وتعتم بالدلالات والمعاني التي تنسجها ، وقد شوهدت تلك الأحلام التي غالباً ما تغنى بها الشعراء مرتبطة بالروائح الذكية والطيورعالم الانطلاق ، قد صبغت الصور صبغة رمادية ، ليكون استيحاء لون الصور هي الدلالة ذاتها ، ومازال استعارة اللفظ المجازي عصب يحيي النص الأدبي وهو يميزه عن حقل الحقائق البحتة .

الهوامش:

(١) تحاور رائد « الحداثة الشعرية » مع الشاعر الكبير محمد السرغيني ، دبي الثقافية ، السنة السادسة. العدد (٥٧) . فبراير ، ٢٠١٠م ، ص٣٥

(٢) ديوان أحمد ضيف الله العواضي ، إصدارات وزارة الثقافة . صنعاء ، ٢٠٠٤م. ١٤٢٥هـ ، ص٥٢

(٣) نفسه ، ٤٢ .
(٤) نفسه ، ص٢٥
(٥) نفسه ، ص ٥٢
(٦) نفسه ،ص ٥١
(٧) نفسه ،ص٤٥
(٨) نفسه ،ص٣٨
(٩) نفسه ،ص٤٥
(١٠) نفسه ،ص ٤٤
(١١) نفسه ، ص٦٢
(١٢) نفسه ، من ص٩ : ١٤
(١٣) نفسه ، ص٥٧

× كلية الآداب بذمار

جائزة الشارقة للبحث النقدي التشكيلي

● أعلنت أمانة جائزة الشارقة للبحث النقدي التشكيلي أنه تمّ تمديد موعد الاشتراك في الجائزة للدورة الرابعة قد تم تمديده حتى نهاية سبتمبر٢٠١١.

واختارت اللجنة «المفاهيمية في التشكيل العربي» كموضوع للجائزة في هذه الدورة.

وتأتي أهمية جائزة الشارقة للبحث النقدي التشكيلي، كونها الجائزة الوحيدة على المستوى العربي التي تولي البحث الفني والبصري مكانته وتبرز الجهود المبذولة فيه من قبل الكتاب والنقاد والأكاديميين، وتحاول أن تعلي من شأن النقد باعتباره موازياً إبداعياً للعملية الفنية.

وهي إذ تعمل على جمع الجهود المختلفة فإنما ترمي لتقصي الأفكار المميزة وتحفيز البحث النقدي التخصصي في مجالات الفنون التشكيلية والبصرية بأنواعها وتياراتها المختلفة، كما ترمي إلى إثراء الثقافة الفنية والبصرية وإغناء الحركة التشكيلية وإبراز خصوصيتها ومكوناتها الجمالية.

وتستقبل الجائزة المشاركات على عنوان دائرة الثقافة والإعلام في الشارقة، ص .ب ٥١١٩، عبر البريد الإلكتروني farah@sdci.gov.ae وفقاً لعدد من الشروط أبرزها ألا يقل البحث عن خمسين صفحة تحتوي كل صفحة على ٢٥٠ كلمة تقريباً، وأن ينحصر في موضوع الدورة الحالية وأن يكون معداً للنشر ولم يسبق نشره أو طبعه في كتاب، وألا يكون قد فاز بجائزة مشابهة، على أن ترفق الصور الإيضاحية نظام GPJ وبكفاءة عالية تسمح باستخدامها للطباعة في حال الحاجة مع ذكر شروح الصور، وأن توضح الهوامش والمراجع وتثبت مع البحث، كما أنه لا يحق للفائز بإحدى الدورات التقدم للمسابقة إلا بعد مضي دورتين متتاليتين، ويجب أن ترسل ثلاث نسخ مطبوعة بنظام «وورد بي سي» وترفق مع CD يتضمن نص البحث والسيرة الذاتية والعلمية والإقرار بعدم نشر البحث سابقاً أو فوزه بمسابقة مماثلة.

وتمنح أمانة الجائزة جوائزها على الشكل التالي :

– جائزة الشارقة للإبداع البحثي التشكيلي الأولى وقيمتها «٥٠٠٠» دولار.

– جائزة الشارقة للإبداع البحثي التشكيلي الثانية وقيمتها «٤٠٠٠» دولار.

– جائزة الشارقة للإبداع البحثي التشكيلي الثالثة وقيمتها «٣٠٠٠» دولار.

تشظي الذات

أنيسة محمدالهتار

ما الذي يحدث
هل هو عبث ما يحدث حولنا؟
فقدنا متعة الحياة
فقدنا الإثارة
فقدنا حتى الكتابة عن مشاعر
متأججة
لم يعد الهواء نقيا
كما كان
حتى الفرح يحاول مغادرتنا
يفتش عن ملجأ آخر
غير قلوبنا

سكن القلق نفوسنا
كل يخاف من الآخر
مصلحته هي الأبقى
ولا يهمه المشاعر
كل يحتسي صبره
منتظرا
.. ..
الساكن في قلوبنا
أصبح يشك
في نوايانا
يتمادى في جرحنا

يتناسى عهودنا
يعشق دمع ابتسامنا
هل الفجائع العربية من أثرت ؟
من فرقت
الجميع يتسابق
أخبار من هنا وهناك
ضاعت الحقيقة
بانت المكيدة
ظلت القلوب حزينة
.. ..
فهلًا تركتم بلادكم
يا أهل البلاد
تعيش بأمان
يا أهل الإسلام والسلام
أين النخوة العربية؟
يا أهل العروبة
لا تكونوا متأمرين
لا تقفوا صامتين

متفرجين
لما يحدث
.. ..
لا تقطعوا الأمل
من عالم مدجج
بأنواع الفتن
من عالم
أضاع النخوة والوفاء
فهناك يظل بصيص
أمل
معلنا بزوغ شمس
معلنا لقاء أمنيات
ضاعت
معلنا لا
للحرب
نعم للحب
والسلام

إصدارات ثقافية

التفكير الاستراتيجي وصياغة الاستراتيجية

■ أبو ظبي . أصدر «مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية» كتابين جديدين يشكّلان إضافة لإصدارات المركز المتنوّعة أحدهما يحمل عنوان «الاستراتيجية ومحترفو الأمن القومي.. التفكير الاستراتيجي وصياغة الإستراتيجية في القرن الحادي والعشرين» للكاتب هاري آر. يارغر، والثاني بعنوان «مكافحة الإرهاب» للكاتب رونالد كريلينستن.

ويتناول الكتاب الأول الحديث عن التفكير الاستراتيجي وصياغة الاستراتيجية في القرن الحالي، موضحاً أن البيئة الأمنية في هذا القرن تنطوي على فرص واعدة وعوامل مهدّدة للمصالح الأمنية للدولة القومية في آن واحد، وأن صانعي السياسة والمتخصّصين المحترفين العاملين في الدوائر والمؤسسات الحكومية والمسؤولين عن حماية مصالح الدولة يواجهون بيئة استراتيجية شديدة الخطورة وأكثر غموضاً وتعقيداً من البيئة التي واجهها أسلافهم في القرن العشرين.

ويشير الكتاب إلى أن النظرية الاستراتيجية والفكر الاستراتيجي وصياغة الاستراتيجية ووضع السياسات تكون موجّهة بالأساس للمحترفين المتخصّصين في شؤون الأمن القومي والعاملين في الحقل الأمني لأغراض سياسية وكذلك الآخرين الذين يشاركون في صياغة الاستراتيجية وتنفيذها وتقويمها إلى جانب الذين يدرسون نقاشات الأمن القومي ويتابعونها.

ويساعد هذا الكتاب القارئ على فهم الجوانب الداخلية والخارجية للبيئة الأمنية التي تجعل صياغة الاستراتيجية وتنفيذها مهمّة صعبة جداً على الدولة القومية، بخاصة في الأنظمة الديمقراطية. مبيّناً أنه إذا اعتمدنا على تقويم وتخمين صحيحين فإننا نستطيع تحديد العوامل الاستراتيجية الرئيسية وبالتالي صياغة الاستراتيجية المناسبة بحيث تلبّي الغايات وتتناسب مع جميع الطرق والوسائل المختلفة.

ويوضّح الكتاب كيفيّة وضع أهداف الاستراتيجية ومفاهيمها والموارد اللازمة لها، وكيفية تجنّب الأخطاء الشائعة والمآزق والمخاطر التي يمكن مواجهتها في صياغة الاستراتيجية، كما يقدّم اختبارات عملية لتحديد مدى صلاحية استراتيجية معيّنة والخطط التي يجب أن تؤخذ في الحسبان لنجاحها.

ويقدّم منظوراً ومساراً للفكر الاستراتيجي المنظم ويفسّر طبيعة البيئة الاستراتيجية حيث يعرض نظرية واضحة وشاملة لها وإطاراً عملياً للتفكير حول هذه البيئة وكيفيّة صياغة استراتيجية فعّالة.

مكافحة الإرهاب

أما الكتاب الثاني فيهدف إلى تزويد القارئ بفهم واضح للمقاربات كافة الموجودة لمكافحة الإرهاب ونوع المتغيّرات التي تشكل أساس ما بينها من اختلافات، كما يساعد على فهم التعقيدات والتحدّيات ذات الصلة بمكافحة الإرهاب وتقويم مجموعة الخيارات المتاحة.

ويبحث الفصل الأول من الكتاب في البيئة الأمنية الأوسع التي يوجد فيها الإرهاب اليوم. ويحلّل الفصل الثاني النموذجين اللذين شاع استخدامهما أكثر من غيرهما في مجال مكافحة الإرهاب وهما نموذج العدالة الجنائية ونموذج الحرب. ويلقي الفصل الثالث من الكتاب نظرة فاحصة على مقاربات مكافحة الإرهاب التي تعنى أساساً بوسائل قطع الطريق على الإرهابي قبل ارتكاب فعلته، وهو ما يعرف أحياناً بمكافحة الإرهاب الوقائية أو مناهضة الإرهاب. ويتناول الفصل الرابع «البعد التواصلي» لمكافحة الإرهاب من خلال حملات الدعاية والحرب السيكولوجية وحملات كسب القلوب والعقول وأفكار من قبيل تقديم حوافز للإرهابيين للتخلّي عن العنف والبحث عن مسارات غير عنيفة بدلاً من ذلك. ويركّز الفصل الخامس على أنماط الإجراءات الوقائية أو الحمائية التي يمكن اتخاذها لتقليل مخاطر الهجمات الإرهابية إلى الحدّ الأدنى أو تخفيف حدّة الآثار التي تخلفها. أما الفصل السادس والأخير فيتناول أنواع المبادرات التي تطلقها مكافحة الإرهاب والتي ربما لا تعد بحلول ولكنها تتطوّر في المدى الطويل.

وفي الختام يعرض الكتاب تقويماً للدرجة التي يمكن بها تحقيق مكافحة إرهاب شاملة بحيث توفر إطاراً للأمن في القرن الحادي والعشرين وتحافظ في الوقت نفسه على القيم التي تشكّل أساس الحوكمة الديمقراطية والعالمية.

«أبناء رفاعة»

صدرت عن دار الشروق بالقاهرة طبعة جديدة من كتاب أبناء رفاعة للروائي الكبير بهاء طاهر. الكتاب صدرت طبعته الأولى عام ١٩٩٣، وأعادت دار الشروق إصدار الكتاب عام ٢٠٠٩، ثم أصدرت هذا الشهر طبعة جديدة منه.

وقارئ مقدمة الطبعة الثانية التي كتبها طاهر عام ٢٠٠٩ يعرف لماذا تصدر طبعته الثانية الآن، حيث يتحدث طاهر في هذه المقدمة عن صعود الدولة المدنية، وانحسارها، لافتا إلى أن القسم الأول من الكتاب كرسه لبيان خطى التقدم التدريجي لخروج مجتمعنا من ظلام العصور الوسطى إلى أنوار الحداثة والحرية.

ويحاول الكاتب أن يبين الأدوار التي لعبها المثقفون لإحداث هذه النقلة التاريخية على امتداد قرن ونصف قرن من الزمان.

ويعرض طاهر في الفصول الأخيرة من الكتاب لخطى التراجع التدريجي والمنظم لمشروع النهضة، بغية العودة من جديد للمنظومة الفكرية للدولة العثمانية.

وفي الكتاب فصل بعنوان «كيف وصلنا إلى الإخوان»، يتناول فيه طاهر ملحوظاته، عن الانتخابات البرلمانية لعام ٢٠٠٥، حيث يشير طاهر إلى أن وصول الإخوان للبرلمان خلاصة ونتيجة لكل التطورات التي رصدها في كتابه، كان إعلانا واضحا على ترنح الدولة المدنية تحت وطأة الضربات المتلاحقة لدعاة الدولة الدينية وأنصارها.

مذكرات تشيخوف بالإنجليزية

■ أثارت «مذكرات تشيخوف» –التى صدرت مؤخرا بالإنجليزية لأول مرة– اهتماما عالميا، وحالة من الجدل فى الدوائر الثقافية بالغرب، فضلا عن عشاق الكاتب الروسي الراحل، الذي وصف بأنه «سيد القصة القصيرة في العالم».

ويقول بيتر سيكيرين إن هذه المذكرات –التى حررها بالإنجليزية– هي أول سيرة ذاتية موثقة لتشيخوف، تعتمد على مصادر أساسية كخطاباته ورسائله وأوراقه ومقالاته، فضلا عن أقوال ومذكرات لأفراد من عائلته وأقاربه وأصدقائه المقربين ومعاصريه.

ولد أنطون بافلوفيتش تشيخوف فى ٢٩ يناير/كانون الثاني عام ١٨٦٠، وتوفي فى ١٥ يوليو/تموز ١٩٠٤، بعد مسيرة حافلة كطبيب وكاتب مسرحي ومؤلف قصصي، بات من أعظم الأدباء الروس، كما أن الكثير من النقاد اعتبروه أفضل كاتب قصة قصيرة على مستوى العالم.

واستندت المذكرات أيضا على وثائق من دوائر المحفوظات في موسكو وبالطا ومكتبة نيويورك العامة، فضلا عن مكتبة الكونغرس، وكشف سيكيرين أن تشيخوف ذاته، كان مولعا بقراءة مذكرات المشاهير في عصره، مثل الجغرافي الروسي نيكولاي بريجفاليسكى، حتى أنه كتب عن سيرته وترجم لحياته.

ومنذ أن كان طالبا بكلية الطب، بدأ تشيخوف رحلته الثرية مع الكتابة، وكان يحلو له القول إن «الطب زوجتي والأدب عشيقتي». وجنبا إلى جنب ممارسته لمهنته كطبيب، كتب عدة مئات من القصص القصيرة، فيما تركت مسرحياته بصماتها العميقة على دراما القرن العشرين.

وتكشف مذكرات تشيخوف لبيتر سيكيرين أيضا أن الكاتب الكبير كان دائم النصح لرفاقه من الأدباء بألا يكفوا عن الكتابة، أو يركنوا للكسل، معتبرا أن العمل ترياق الحياة.

وعرف تشيخوف، منذ أيام الصبا فى بلدة «ناجنروج» جنوبي روسيا بتعليقاته الساخرة، وحبه للتمثيل على مسارح الهواة، فيما كان ينفق كل مصروفه كصبي فى مشاهدة المسرحيات.

وتكشف المذكرات أيضا عن أن تشيخوف –صاحب المسرحيات الخالدة مثل: «النورس» و«الخال فانيا» و«الأخوات الثلاث» و«بستان الكرز»– كان يكن إعجابا وودا للروائي الروسي العظيم تولستوى، ولم يخف حتى إعجابه بازدراء تولستوى واستخفافه ببقية الكتاب الروس، حتى أنه كاد يعتبرهم مجرد كم مهمل.

ويفسر تشيخوف هذه النظرة لتولستوي بأنها تعبر في نهاية المطاف عن رؤية لهؤلاء الكتاب كأطفال أو صبية صغار بجواره، معتبرا أن عملاق الرواية الروسية لم يجانب الصواب عند مقارنة أعمال بقية معاصريه من الكتاب بأعماله الروائية الشامخة.